# جبـــل طـــــارق:
# نقطـــة الانطـلاق لفتـح الأنـدلـــس
## قراءة تاريخيَّة طبوغرافيَّة

**أ. د. صالح محمد السنيدي**
أستاذ التاريخ الأنـدلســـــي
جامعة الإمام بالرياض" سابقا "

**مستخلص البحث:**

يتمحـور هـذا البحـث حـول دور جبـل طـارق فـي عمليَّـة فـتح الأنـدلس، حـسب **العناصر التاليـــة**:

- الموقع والأهمية لهذا الجبل.
- الفتح الإسلامي للأندلس من حيث: الإعداد والتَّنسيق
- كيـف تـمَّ الإنـزال العـسكري خلـف هـذا الجبـل؟ ودور عنـصر المفاجـأة فـي إنجاح خطة الفتح والاقتحام.
- ثم مناقشة موقف الحامية الإسبانيَّة وردَّة فعلها على هذه العملية.
- وبعد ذلك، عرض لمرئيَّاتنا حول عوامل النَّجاح التي كانت ثمرتها النِّهائيَّة هذا الفتح الإسلامي الكبير لإسبانيا في مدَّة وجيزة.

### أولاً ـ الموقع والأهميَّة:

عُرِف هذا المكان منذ القدم باسم (Mons Calpe) وهي تسميةٌ فينيقيَّة تعني "الجبل المجوَّف"، إشارةً إلى تلك المغارة الواقعة في هذا الجبل، والتي أطلق عليها الحميري . أحد الجغرافيِّين الأندلسيِّين. اسم "مغارة الأقدام" لوجود آثار أقدامٍ فيها[١]،

---

[١] **الروض المعطار**: تحقيق: إحسان عباس، بيروت ١٩٨٤م ص٣٨٢

كما حملت اسم القدِّيس ميجيل San Miguel عندما أصبح هذا الجبل تحت سيطرة الأسبان، لكنها تحوَّلت إلى اسم القديس جورج Sain George في عهد الإنجليز[٢].

وهذا الجبل يشكل لساناً صخريّاً وعراً، يمتدُّ من طرف إسبانيا الجنوبي في البحر لمسافة تقدَّر بحوالي ثلاثة أميال طولاً، وبعرض ربع إلى ثلاثة أرباع الميل، ويصل ارتفاع أعلى قممه الصَّخرية الى نحو ألف قدم عن مستوى سطح البحر.

ويتمركز بين جبال الأطلس الواقعة في شمال القارة الإفريقية والهضبة العليا الواقعة في إسبانيا، ويقابل جبل طارق جبل موسى في الجهة الجنوبيَّة من العدوة المغربية، وهو المكان الذي عبر منه موسى بن نصير بقواته في الحملة المساندة على أرجح الأقوال[٣].

ويمثل الجبل صخرةً هائلةً رابضةً في البحر، جاثمةً على شكل أسد عظيم رأسه نحو الأرض الإسبانيَّة وذيله نحو البحر، وتُرَى هذه الصَّخرة من شاطئ ميناء سبتة المغربي الخاضع للنفوذ الإسباني حاليّاً، وهي بموقعها الصَّلد ومرفئها المنيع، تعتبر قاعدةً بريَّة وبحريَّة لا مثيل لها، ويمكن لمن يسيطر عليها أن يتحكم في المضيق الذي يفصل بين البحر الأبيض والمحيط الأطلسي، وكان هذا المكان قبل الكشوف الجغرافيَّة التي عرفتها البشرية، يعدُّ نهاية الأرض من ناحية الغرب، فما وراء مضيق جبل طارق ليس سوى بحر الظلمات الغامض، والذي تخيَّل البعض أنه بحرٌ بلا نهاية[٤].

---

[٢] هذه التسمية الفينيقية الأصل تعني: الجبل المجوف، ويقصد بها تلك المغارة الكبيرة التي تقع في الانحدار الخلفي لهذا الجبل، انظر: العبادي: **دراسات**، ص٢٠؛ محمد عبده حتاملة: **موسوعة الديار الأندلسية**، عمَّان ١٩٩٩م، ج١ ص ٣٥٩-٣٦٣.

[٣] الحميري: **الروض**، ص٣٠٣.

[٤] "جبل طارق بصمة إسلامية فوق أرض إسبانية" **صحيفة الاتحاد** الإماراتية، عدد 6 ديسمبر ٢٠٠٨.

وتوجد في أسفله من جهة البحر كهوف تتشكل فيها المياه القاطرة، ويتَّصل بالجزيرة الخضراء في أرخبيلٍ من اليابسة يقدَّر بستَّة أميال، فيما يعرف بـ "لا لينيا" la Linea في إسبانيا اليوم، كما أنَّ هذا الجبل منقطعٌ عن الجبال، ويأخذ شكلاً شبه مستدير، وبه مرسى كان يُعرف بمرسى الشَّجر[٥].

وتكمن أهميَّة هذا المكان الذي يُعرَف باللغة الإسبانيَّة والإنجليزيَّة بـ Gibraltar مع اختلافٍ بالنُّطق بينهما، بكونه يتحكم في المضيق المائي والممرِّ البحري الاستراتيجي الذي يربط البحر المتوسط والدَّول والشُّعوب المحيطة به بالعالم الخارجي من خلال المحيط الأطلسي، كما أنَّه يسيطر على حركة الملاحة العالميَّة ويتحكم بها، هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى، فهو يشكل همزة وصلٍ بين أفريقيا وأوروبا من خلال نقطةٍ يبلغ عرضها في أضيق زواياها حوالي ١٤ كم[٦].

---

[٥] الإدريسي: محمد بن عبد الله: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، القاهرة؟ ج٢ ص٥٤٠. وللمزيد عن تاريخ هذا الجبل يمكن استشارة . إضافة لما ذكر أعلاه . لسان الدين ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ص٨٢–٣؛ أحمد العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص١٩–٢٢؛ حتاملة: **موسوعة الديار** ...، ١/٣٥٩–٣٦٣؛ نهلة شهاب: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، بيروت ٢٠٠٩م، ص ١٩–٢٤؛ إبراهيم السلمي: **العدوة الأندلسية**، مركز الملك فيصل بالرياض ٢٠١٣، ص ١٧–١٩؛ جوزيف زيتون: **مضيق جبل طارق**، مدونته الشخصية على الشبكة العنكبوتية؛ "جبل طارق بصمة إسلامية فوق أرض إسبانية" **صحيفة الاتحاد** الإماراتية، عدد 6 ديسمبر ٢٠٠٨.

José Carlos de Luna, **Historia de Gibraltar**. Madrid, Uguina, 1944.

[٦] السلمي: **العدوة** ..، ص١٩.

على أنَّ هذا المكان قد أصبح بعد الفتح يحمل اسم جبل طارقٍ Gibraltar في اللغات الحيَّة نسبة إلى طارق بن زياد قائد الفتح الإسلامي، مع ما أطلق عليه من تسمياتٍ أخرى في الفترة الاسلاميَّة اللاحقة، مثل "جبل الفتح" في عهد الموحِّدين(٧).

وقد أدرك أولئك الذين تعاقبوا على حكم هذا المضيق أهميَّة موقعه، ولذا حرصوا على بسط نفوذهم عليه وعلى ما يحيط به من مشارف العدوتين نعني بها سبتة وجنوب إسبانيا، وأقاموا أبراجاً للمراقبة والتحكم، سواء كان ذلك من قبل الفينيقيِّين أو الإغريق والرُّومان أو القوط، وأبدوا حرصاً شديداً على بسط سيطرتهم على هذا المجاز، وجعلوا من جبل طارق قاعدةً حربيَّةً لتحقيق هذه الغاية(٨).

وقد ظلَّ تحت سيطرة المسلمين أكثر من ستَّة قرون (٩٢هـ / ٧١١م – ٧٠٩هـ /١٣٠٩م) ثم آل إلى حكم الإسبان، حتى انتزعه منهم الإنجليز سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م فيما عُرِف بحرب التركَة أو الشراكة Sucesion، وجعلوا منه قاعدةً استراتيجيَّة لأسطولهم البحري وسلاحهم الجوِّي وما زال تحت سيطرتهم(٩).

وقد تغنَّى بهذا الجبل بعض الشُّعراء الأندلسيِّين، فهذا أحدهم يصفه **قائلاً:**

**وأقوَدَ قد ألقى على البحر متنه فأصبح عن قُود الجبال بمعزل**
**يعرِّض نحو الأفق وجهاً كأنَّما تراقب عيناه كواكـــب مَنزِل(١٠)**

---

(٧) ابن عذاري: **البيان المغرب**، ٦/٢؛ المقري: **نفح الطيب**، ٢٣٣/١؛ محمد عبده حتاملة: **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٥٩.

(٨) العبادي: **دراسات** ... ، ص٢٠.

(٩) حتاملة: **موسوعة الديار**..، ٣٦٣/١.

(١٠) المقري: **نفح**، ١٦٠/١

كما يصفه آخرون بالسَّرج، ففي مسامرةٍ لابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى) مع والده عندما تراءى لهما هذا الجبل من بعيد، **فقال الأب:** أنظر إلى جبل الفتح راكباً متن لُجٍّ

**فقال الابن:** وقد تفتَّح مثل الأفنان في شكل سرج[١١].

**ثانياً: خطة الفتح الإسلامي لإسبانيا:**

حينما اختمرت فكرة اقتحام إسبانيا في أذهان قادة الفتح: موسى بن نصير وطارق بن زياد بعد دراسةٍ شاملةٍ ومعرفةٍ دقيقةٍ بأحوال الخصم وظروفه، وبعد عمليَّات استكشافيَّة لتحقيق هذا الغرض، دخلت القضيَّة حيِّز التَّنفيذ من خلال خطَّة عسكريَّة دقيقة، عكف موسى ومساعدوه على إعدادها، وحرصوا على أن تكون سهلة التَّطبيق، وأن يكون أحد مهندسيها على رأس الفريق المنفذ لها.

وعلى الرّغم من أنَّ الظاهر من روايات مصادرنا المتعدِّدة توحي لنا بأنَّ فتح الأندلس مجرَّد حدثٍ أفرزته الظروف المحيطة وساعدت على تحقيقه، ويجعلون من يوليان حاكم سبتة مهيِّئاً لهذه الظروف من خلال قصَّة ابنته فلورندا، وأنَّ المسلمين تعاطفوا معه ومع عرضها المنتهك، وهذا ما دفع بالبعض لكي يضرب بكلِّ هذه الرِّوايات عرض الحائط، ويشتطّ لينفي عمليَّة الفتح برمَّتها، ويحاول جاهداً أن يثبت أنَّ الإسلام دخل إلى إسبانيا عن طريق التلاقح الفكري والتَّأثيرات الحضاريَّة المتبادلة[١٢]،

---

[١١] نفسه ١/١٦٠.

[١٢] ونقصد به الباحث الإسباني إجناثيو أولاجوي في كتابه الذي خصصه لتأييد هذه الفكرة، وأسماه: La revolucion islamica en Occidente, Córdoba, 2004. "ثورة الإسلام في الغرب"، انظر مثلاً الصفحات: ٢٦-٧. وانظر بحثنا حول أطروحته هذه ونقدها: نظرية إجناثيو أولاجوي في فتح الأندلس (العرب لم يغزو الأندلس)، **مجلة مسالك** للدراسات الشرعية والعربية والإنسانية التي تصدر بالسعودية العدد ١، ٢٠١٧م.

إلاَّ إنَّ إعادة النَّظر في مثل هذه الرِّوايات واكتشاف وثائق جديدة، كفيل بأن يعيد لهذا الفتح مصداقيَّة وقائعه وأهميَّته في لائحة الفتوحات والملاحم البطوليَّة؛ وهذا ما حاولنا أن نبرزه في بحث لنا عن فتح الأندلس[١٣] جعل محور اهتمامه حول الخطَّة والاستراتيجيَّة العسكريَّة في فتح الأندلس، سواءً من حيث الإعداد أو المراحل التي مرَّ بها هذا الفتح، وكذلك من حيث الأساليب التي استخدمت فيه.

لقد اقتضت خطة الفتح التي وضعها المسلمون، أن تتمَّ بمنتهى السِّريَّة والدِّقة، واستخدموا أسلوب التَّمويه في عمليَّة العبور إلى الضِّفة الأخرى (جنوب إسبانيا)، ولكيلا يكون حديثنا إنشائيّاً وبعيداً على الحقائق التَّاريخيَّة، دعونا نستعرض بعضاً من هذه الحقائق الثابتة:

### ١. سبتة منطلقاً لعبور المسلمين:

كان طارق يعسكر في مدينة طنجة التي كان والياً عليها، ومن المفترض أن تنطلق القوَّات الإسلاميَّة منها إلى إسبانيا، مثلما هو الحال مع سريَّة طريف بن مالك التي كانت محاولةً لاستكشاف الخصم، ودراسة أحواله من كافَّة الجوانب، وجمع أكبر كميَّة من المعلومات المتعلقة به، والتي حققت الهدف المطلوب وعادت إلى طنجة. لكن طارق وبعد التفاهم مع يوليان حاكم سبتة الذي تحالف مع المسلمين وأمكن استقطابه[١٤]، قرَّر أن تعبر أفواج الفاتحين المسلمين من سبتة وليس من طنجة، لتحقيق المفاجأة العسكريَّة للخصم، الذي ركز أنظاره على

---

[١٣] هذا البحث تمَّ تطويره ليصبح كتاباً بعنوان: فتح الأندلس: قراءة جديدة في مروياته وأحداثه، "تحت النشر".

[١٤] في بحث لنا نشرناه سابقاً طرحنا نظرية إسلام يوليان الجدّ وأن ابنه هذا أو حفيده كان يسير في نفس خطاه، راجع بحثنا: "يوليان وفتح الأندلس" **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، عدد (١٧) ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م ص٤٣٧-٨.

طنجة ووجه رصده إليها، كما أنَّ الموقع المستهدف ليكون مكاناً للتمحور فيه هو جبل طارق المتاخم والقريب لسبتة، لذا صدرت الأوامر باعتمادها منطلقاً لكتائب الفتح واقتحام المضيق الحاجز بينهما.

وسنرى أنَّ طارقاً لم يكتفِ بهذه الخطوة الذكيَّة بل أردفها بإجراءٍ لا يقلُّ أهميَّةً عنها، ويتمثل ذلك في الاستعانة بالمراكب التجاريَّة المملوك أغلبها ليوليان نفسه.

**٢. العُبُور ووسَـائط النَّقل:**

تشكل حركة الجيش وسرعة انتقاله أهميَّة قصوى أيَّام الطَّوارىء والحالات الاستثنائيَّة، فخفَّة الحركة وانسيابيَّتها دون إحداث ضجَّة أو لفْتٍ لانتباه الخصم، يعتبره العسكريُّون من متطلبات الحسْم العسكري وإحراز النَّصر في المعارك الكبيرة. وسنرى أنَّ خطَّة فتح الأندلس حاولت أن تطبِّق ذلك بدقَّة، عند قيامها بعمليَّة العبور خلال ذلك الممرّ المائي الفاصل بين إسبانيا والمغرب، لاسيَّما وأنَّ مسألة من هذا القبيل تحتاج إلى تضافر الجهود، وتتطلَّب مهارة عالية وسرعة فائقة، ليس في عمليَّة نقل الجنود المشاركين في هذه المعركة فحسب، بل بأخذ زمام المبادرة واستخدام عنصر المفاجأة للعدو، وإتمام عمليِّة الإنزال البحري في أرض الخصم، مع ضمان أرواح وسلامة المشاركين في هذه الحملة.

ومن المؤكَّد أنَّ حملة طارق لفتح الأندلس لن تحتاج إلى الأسطول البحري في عمليتها هذه إلاَّ بقدر اجتيازها لهذا الممرّ المائي الضيِّق، إذ بعدها ستتحوَّل العمليَّات الحربيَّة إلى معارك بريَّة ألِفها المسلمون وتمرَّسوا على خوضها، ونجحوا في إدارتها بأكثر من ميدان، ومع ذلك فإنَّ العبور بقوَّاتٍ بهذا الحجم، وما يتطلبه ذلك من السُّرعة والسِّريَّة، جعلت من وسيلة النَّقل هذه قضيَّة تولَّد عنها عدد من القضايا الشَّائكة، التي حيَّرت الباحثين وألهبت خيال الأدباء، وأوَّل ما يواجهنا منها هي قضيَّة استعانة المسلمين بسفن يوليان، التي تؤكِّد

عليها أغلب وثائق الفتح ومروياته[١٥]، إذ تشير إلى أنَّ المسلمين استعانوا بمراكب حليفهم يوليان لنقل جنودهم إلى الضِّفة الأخرى المستهدفة؛ ويدور تساؤل عريض من قطاع كبير من الباحثين[١٦]: هل عُدِمَ المسلمون هذه الوسيلة التي تفي بهذا الغرض؟ إذاً أين مراكز ودُور صناعة السُّفن المتمركزة في عددٍ من الثُّغور الإسلاميَّة ومنها تونس القريبة؟ ولماذا لجؤوا إلى يوليان يستجدونه مثل هذه المراكب العادية، وغير المؤهَّلة للقيام بهذه المهمَّة الحسَّاسة؟ ومن هذه التساؤلات راحُوا يبحثون عن التبريرات وينقِّبون عن مخرج لهذه الهفوة التي سببها المصادر وروايتها المغلوطة والمحرَّفة كما يعتقدون!! ومع أنَّنا نقدِّر لهؤلاء المتحمِّسين حماسهم ونشاطرهم الإحساس نفسه، فليس المسلمون بذلك المستجدي الذي يبحث عمَّا لدى الآخرين لستْر عيوبه وقضاء حوائجه، خاصَّة وأنَّ هذا الأمر ليس بالآنيّ الذي يتطلب التَّدخل السَّريع، فيمكن تأجيله حتى تستكمل استعداداته وأدواته؛ لكن المسألة هنا، لا يُنظر لها من هذه الناحية فقط، فلهذه القضيَّة عدَّة زوايا يجب أن ترصد منها، فمن ناحية أصبح يوليان واحداً مناّ، بعد أن توافرت الأدلَّة على إسلامه كما أشرنا في بحثنا المذكور آنفاً، أو على الأقل أصبح حليفاً يؤمن جانبه، ثم أنَّ الأمر يتعلق بقضيَّة عسكريَّة بحتة، وإلاَّ فنحن واثقون من أنَّ المسلمين يملكون ما يكفي حاجاتهم ويعزِّز مراكزهم ومواقعهم البحريَّة، وأقرب برهان، هو أنَّ حملة التَّعزيز التي أرسلت إلى طارق بعد العبور وقبيل المعركة الكبرى بقيادة طريف بن مالك، كانت تقلها مراكب بحريَّة ذات صناعة إسلاميَّة[١٧]، ومثلها تلك الحملة المساندة التي انطلقت بعد ذلك بحوالي السنة لتعزيز جهود الفاتحين، والتي كان على رأسها موسى بن نصير وقوامها

---

[١٥] ابن عبد الحكم: **فتوح أفريقية والأندلس**، ص ٧٣؛ مؤنس: "رواية جديدة .." ص ١٠٢–٣.

[١٦] انظر مثلاً: العبادي: **دراسات**، ص١٦–١٩ ؛ سالم: **تاريخ المسلمين** ، ص٧٢، الحجي: **التاريخ** ، ص٤٧–٤٩ ؛ عيسى: **الفتح الإسلامي**، ص١٠٨–٩.

[١٧] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص١٧؛ المقري: **نفح** ، ٢٣٢/١.

ثمانية عشر ألف مقاتل[١٨]؛ كما تفيد بعض المصادر باستعدادات طارق المبكِّرة واهتمامه بهذا الجانب، بل تشير صراحة إلى قيامه ببناء السُّفن الخاصَّة به في طنجة نفسها[١٩].

ولحلِّ هذا الإشكال وفهم أبعاده وفكِّ طلاسمه، نضع أمام القارىء الكريم عدداً من الحقائق المهمَّة المتعلقة بالجانب العسكري والتَّكتيكي لخطة الفتح، فلو استخدم قادة الفتح مراكب من صنعهم للعبور، لتطلب الأمر توفير حوالي ستّ وخمسين مركباً بحريّاً على أقلِّ تقدير، قياساً بما احتاجته سريَّة طريف الاستكشافيَّة ذات الخمسمئة محارب، والتي أتمَّت عمليَّتها بأربعة مراكب، ويلزمها أن تتحرَّك بوقت واحد لتصل إلى الضِّفة الأخرى للمضيق؛ هذا على أساس أنَّ يوليان سيسمح لهذا الأسطول الضَّخم باستخدام مراسيه، وأنَّ طاقة هذا المرسى تستوعب هذا العدد من المراكب؛ لكن يتبادر إلى الذهن التساؤل التالي:

هل سيتوفَّر عنصر السِّريّة المطلوبة لهذا العدد الكبير المشارك بهذه العمليَّة، أم أنَّ أمره سيكون معلوماً للجميع بما فيهم الخصم الإسباني الذي هو هدف هذه الحملة؟ بمعنى آخر: هذه العمليَّة برمّتها ستكون مكشوفة للإسبان ممَّا يمكنهم من الاستعداد والتَّأهب، وإعلان حالة الاستنفار القصوى، ووضع شتَّى العراقيل لإفشال هذا المشروع من أساسه.

إذاً أراد قادة الفتح خديعة الإسبان؛ لأنَّ هذه مراكب يوليان التجاريَّة معروفة لدى سكان المناطق الإسبانيَّة المتاخمة للعدوة المغربيَّة، وتتردَّد كثيراً لنقل البضائع والرُّكاب بين الضِّفتين، فلا تثير أيَّة شكوكٍ لدى الحاميات الإسبانيَّة من شأنها أن تجعلها تعلن حالة الطوارئ وتتدخَّل لشلِّ حركة العبور الإسلامي.

---

[١٨] سنأتي على ذكرها.

[١٩] مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ص ٩٨.

وقبل أن ندخل بعرض تفاصيل مسألة العبور والبتّ بشأنها، دعونا نستعرض نَصّاً قيِّما لابن الرَّقيق حول هذه القضيَّة، يقول النَّص: *فعزم طارق على غزو الأندلس، واستنفر البربر، فجعل ألبان يحمل البربر في مراكب التُّجار التي تختلف إلى الأندلس، ولا يشعر بهم أهل الأندلس، ولا يظنُّون إلاَّ إنَّها تختلف بمثل ما كانت تختلف به من معايشهم ومتاجرهم، فجعل ينقلهم فوجاً فوجاً إلى الأندلس، وقد تقدم ألبان إلى أصحاب المراكب ألاَّ يُعلموا بهم*[٢٠]" انتهى النَّص، ودلالته واضحة، تؤيِّد سَيْر الأحداث وتسلسلها، فالمنطق والعقل والاستراتيجيَّة العسكريَّة، هي التي أملت على المسلمين أن يطلبوا من يوليان إعارتهم أو تأجيرهم لمراكبه البحريَّة من تلك التي تقوم بنقل البضائع والرُّكاب بين الضِّفتين، فهي مألوفة ومعروفة لدى سكَّان المناطق الجنوبيَّة الإسبانيَّة، ولن تثير أيَّة ضجَّة أو تقوم بحركة غير معتادة لدى هؤلاء، لذا كان هذا القرار الذي اتَّخذته قيادة الفتح، ودرسته بعناية، وهو نقل الجنود المشاركين بهذه العمليَّة بمراكب تجاريَّة عادية حتى لا تثير الانتباه.

وتشير أغلب الرِّوايات إلى أنَّ تعداد تلك المراكب هو أربعة فقط[٢١]، وإن تجاوز ابن قتيبة هذا العدد إلى سبعة مراكب[٢٢]، وهذا يعني أنَّ عمليَّة العبور قد تمَّت بالنَّقل التَّدريجي على مراحل، وهو ما يتماشى مع نسق الخطة المقررة للفتح، وبالمقارنة مع حملة طريف تكون هذه المراكب قد قامت بأربع عشرة نقلة، على أساس أنَّ حمولة هذه المراكب مجتمعة هي خمسمائة راكب.

---

[٢٠] ابن عبد الحكم: **فتوح أفريقية والأندلس**، ص ٧٣؛ مؤنس: "رواية جديدة .." ص ١٠٢–٣.

[٢١] مجهول: **أخبار مجموعة**، ص١٧؛ المقري: **نفح**، ١/٢٥٤.

[٢٢] **الإمامة والسياسة**، ٢/٦٠.

أمَّا الزَّمن الذي استغرقته فلن يقلَّ عن يومين من العمل المتواصل. وممَّا يعضِّد هذا الاستنتاج ما رواه ابن حبيب من أنَّ الدِّفعة الأولى من هذا الجيش الفاتح كان تعدادها ألف وسبعمائة رجل وعلى رأسهم القائد طارق، ثم توافد الباقون بعد ذلك[٢٣].

ويطرح أولاجوي فكرة الاستعانة بسفن أهل قادس، الذين امتهنوا التِّجارة وخاضوا غمار البحار[٢٤]، لكن هذه الفكرة جاءت في غمار نفي فكرة الفتح من أساسها، ومحاولة التأكيد على أنَّ عمليَّة العبور هذه جاءت في إطار قضيَّة داخليَّة، وهي مرفوضة من جانبنا؛ لأنَّ قضيَّة عسكريَّة كهذه تستدعي السِّريَّة التامة، وهذا لن يتوفَّر مع أسطول القادسيِّين.

### ٣. الإنزال البحري:

في المعارك الكبيرة والمصيريَّة يُعهَد في إدارتها إلى مجموعة من الأشخاص ذوي التَّجارب الميدانيَّة والمواهب العسكريَّة، هذه المجموعة تساعد القائد وتوجِّهه لإدارة المعركة بما يضمن النَّصر ويقلل الخسائر، وفي فتح الأندلس تشير بعض المصادر، إلى أنَّ موسى بن نصير انتدب مع طارق عددًا من ذوي الخبرة الميدانيَّة والمكانة، من أمثال: عبد الملك بن أبي عامر المعافري[٢٥] ومغيث الرُّومي مولى الوليد بن عبد الملك وعلقمة اللخمي ومونوسة البربري أحد كبار المحاربين[٢٦]، وهذا بمثابة "**مجلس حرب مصغَّر**" أو إدارة ميدانيَّة للمعركة؛ فالقائد الفرد لن يستطيع الإحاطة والبتَّ في قضايا مصيريَّة دون مساعدة في الرَّأي والمشورة، وتوجيه في بعض القرارات المهمَّة.

---

[٢٣] **التاريخ**، ١٣٧.

[24] La revolucion.., p.308 n.305.

[٢٥] يجدر بالذكر أن عبد الملك هذا هو جدُّ المنصور بن أبي عامر، انظر: المقري: **نفح** ٣٩٦/١.

[٢٦] مؤنس: **فجر** ٦٨.

لو تتبَّعنا ما لدينا من أخبار عن عمليَّة الإنزال العسكري لهذه الحملة في شواطئ إسبانيا الجنوبيَّة، لوجدنا أنَّ المصادر تتفق على أنَّه كان في موقع Mont Calpe الذي عُرِف فيما بعد بجبل طارق، لكنَّها لا تحدِّد بدقَّة نقطة النُّزول وفي أيِّ جهةٍ من الجبل كانت؟، وإن أفادت بأنَّ الطَّلائع الأولى من هذا الجيش لم تلقَ مقاومةً تُذكر، لكن بالنَّظر إلى أهميَّة هذا الموقع كقاعدة عسكريَّة تحرس المدخل الجنوبي لإسبانيا وترقب حركة السُّفن في هذا المضيق، من المستبعد جدّاً أن يغفله حكَّام إسبانيا مهما بلغ ضعفهم بدون حراسة أو مراقبة، مما يجعلنا على يقين ـ مع العبَّادي ـ من أنَّ نزول المسلمين لم يكن بمثل هذه السُّهولة التي تُصوِّرها كتب التَّاريخ(٢٧).

وبمزيد من البحث والتنقيب في الرِّوايات، أمكن التَّعرف على نصٍّ ساقه ابن الكردبوس، يفيد بأنَّ المهاجمين المسلمين عندما همُّوا بالنُّزول وجدوا مقاومة أجبرتهم على التَّراجع، لكن طارق قام بعمليَّة التفافيَّة مستغلاً حلول الظَّلام، واختار نقطة خلفيَّة وعرة في الجبل لتكون موضعاً للنزول، وباغتَ المهاجمين من الخلف ـ على ما يبدو ـ ليوقع بهم ويستولي على ما بأيديهم من سلاح ومتاع(٢٨).

والرِّواية نفسها تمنحنا قدراً من الخيال، تجعلنا نعيش الموقف ونتخيَّله، وكأنَّ طارق أشغل الحامية بفرقة من جنوده، ولنقُلْ حمولة إحدى المراكب برجالها المتميِّزين ببسالتهم وفدائيَّهم، بينما التفَّ بالباقين ليختار موقعاً آخر لتفريغ حمولة المراكب من المقاتلين، وليفاجأهم بعد ذلك من الخلف، وهذا ما يفسِّر تلك العبارة التي وردت في خطاب قائدهم للذريق، بأنَّ قوماً حلُّوا بديارهم، لا يدري أمِنَ الأرض خرجوا أم من السَّماء نزلوا(٢٩).

---

(٢٧) **دراسات**، ٥٩.

(٢٨) **الاكتفاء**، ص ٤٦.

(٢٩) ابن حبيب: **التاريخ**، ص ١٣٧؛ ابن قتيبة: **الإمامة والسياسة** ٢/٦٠.

إذن، عمليَّة التفافيَّة موفقة، ومباغتة للخصم من زاوية لم يكن يتوقعها، أسفرت عن السَّيطرة الكاملة على هذا الموقع الحصين، ليكون نقطة تجمُّع وانطلاقة نحو الأراضي الإسبانيَّة المتاخمة؛ ومع أنَّ ابن عذاري أشار إلى أنَّ المسلمين تسلَّقوا الجبل وتحصَّنوا في قمَّته، ومنها شَنُّوا هجومهم المباغت[٣٠]، إلاَّ إنَّ طبيعة المنطقة الجغرافيَّة تجعل من تسلُّق الجبل أمراً يصعب تحقيقه دون انكشاف أمرهم وإعيائهم، لكن نعتقد أنَّ النزول كان خلف الجبل عند حدِّه المنحدر الذي ترتطم فيه الأمواج وتكثر فيه الكهوف (انظر الصور المرفقة)، وهو ما توحي به عبارة ابن الكردبوس، بأنَّهم نزلوا في موقع وعر استخدموا فيه المجادف وبراذع الدَّواب للرسّوِّ فيه، ثم بعد ذلك كانت عمليَّة الالتفاف، حيث خرجت سرايا الفاتحين على شكل مجموعات من يمين الجبل ويساره وأعلاه، بعد استكمال الاستعدادات ووصول كامل القوات المشاركة بالفتح، ممَّا كان مفاجأةً للحامية الإسبانيَّة التي أصيبت بالصَّدمة[٣١].

وقد اكتمل عبور هذه القوَّات المقدَّرة بسبعة آلاف من صناديد الرِّجال الذين نزلوا في هذا الجبل، كان ذلك في يوم الاثنين للخامس من رجب سنة ٩٢هـ الموافق ٢٨ أبريل ٧١١م على أرجح الرِّوايات[٣٢].

**٤. استخدام عنصر المفاجأة:**

يتميَّز القائد المحنَّك بالبحث عن أساليب من شأنها إرباك الخصم، وطارق بن زياد فاجأ الحامية الإسبانيَّة وأربكها باستخدامه المراكب التجاريَّة التي اعتادوا على مرورها أمامهم، ثم

---

[٣٠] **البيان**. ٩/٢.

[٣١] وقد زرتُ الموقع الذي أتوقَّع أنَّ رُسُوَّ المراكب المقلة لطارق وأصحابه كان فيه، وهو في الجهة الخلفية للجبل التي لا تسمح بالتمدد المدني أو التجاري لضيق رصيفه، إلا إنه استغلَّ سياحيّاً لإنشاء بعض الفنادق والأماكن الترفيهية على ضفافه.

[٣٢] هذه المسألة تناولها حسين مؤنس .رحمه الله .بتفصيل يشكر عليه انظر: **فجر** ...، ص٦٩ ح (١).

ظهورهم فجأةً بعد أن قاموا بعمليَّة الإنزال خلف الجبل؛ فعندما ثبَّت الفاتحون أقدامهم في هذا المكان الحصين، أخذوا بالتعرف على ما حولهم، واستخدموا أسلوب المناورة والتكتيك مع السُّكان المحليِّين وقوَّات الدِّفاع الإسبانيَّة المتواجدة في المناطق المتاخمة لهم، فبعد أن اطمأنوا إلى صلابة القاعدة التي اتخذوها، بدأ طارق في تشكيل سرايا ذات عددٍ قليلٍ لكنها سريعة الحركة، شديدة الوطأة على الأعداء، وزجَّ بها في مواجهتهم.

إذن أصبحت المعركة المفتوحة بين المسلمين والمقاومة الإسبانية دون حواجز، وكان همُّ القيادة المسلمة ينحصر في تقوية مركزها وحماية جنودها، فأنشأوا قاعدة عسكريَّة محصَّنة في سفوح هذا الجبل، أسماها ابن عذاري بـ "سُوُر العَرب[٣٣]" منها انطلقت غاراتهم على الأراضي المجاورة. وقبل أن ندخل في تفاصيل التمدُّد والانتشار، نشير إلى استخدام المسلمين لعنصر آخر من عناصر المناورة والتكتيك العسكري، حينما التفوا بكتيبة يقودها عبد الملك بن أبي عامر على حصن قريب[٣٤]، ثم انحدرت إلى الجنوب لتستولي على بلدة الجزيرة الخضراء[٣٥] المتاخمة لجبل طارق، وبهذا ضمن هذا القائد الفذّ لعسكره ملاذاً آمناً محصَّناً، كما أصبح خطَّ التموين والإمداد والرجعة في حال الهزيمة مفتوحاً مع القاعدة الأساسيَّة في الضفة الأخرى.

---

[٣٣] **البيان:** ٩/٢.

[٣٤] أطلق ابن عذاري على هذا الحصن اسم قرطاية Cartaya أو قرطاجنة Cartagena، انظر: **البيان** ٩/٢؛ مؤنس: **فجر** ٦٩. لكن سابدرا وضح لنا بأنَّ هذا المكان، هو المعروف الآن باسم: برج قرطاجنة Torre Cartagena أو برج الروكاديو Rocadillo، انظر: Estudio, p. 65. وهو الصحيح، لأنَّ قرطاية وقرطاجنَّة بعيدتين عن المكان، فالأولى بمقاطعة ولبة Huelva في غرب الأندلس، بينما تقع قرطاجنة في مقاطعة مرسية بالشرق.

[٣٥] عن الجزيرة الخضراء Algeciras أنظر ذلك التعريف الجامع الشامل الذي أعده حتاملة في: **موسوعة الديار الأندلسية**، ٣٩١/١– ٣٩٧.

وكانت أوَّل ردَّة فعلٍ إسبانيَّة رصدتها المصادر، هي مع فرقة عسكريَّة إسبانية يقودها أحد المقرَّبين من لذريق اختلفت الوثائق بتهجئة اسمه[٣٦]، لكنَّها تذكر أنه قاد هجوماً تمَّ التَّصدِّي له وتفريق شمل أنصاره بسهولة[٣٧]. ومع أنَّ هذه المواجهة التي تعدُّ الأولى من نوعها، أكسبت المسلمين معرفة أدقّ بالخصم وأساليب قتاله إلا انَّ الأهم من ذلك، هو حصولهم على بعض الخيول من عدوِّهم المهزوم، ساعدت في سرعة تحركات الفرسان المسلمين وتعاملهم في الميدان العسكري فيما بعد[٣٨].

لم تكن هذه المواجهة العسكريَّة للمسلمين في هذه الفترة المبكرة هي الوحيدة[٣٩] وإن كانت الأهمّ، حيث تشير المصادر إلى اشتباك آخر مع مفرزة إسبانيَّة أكثر استعداداً وتنظيمًا، على رأسها أحد قادة لذريق المميَّزين، الذي انتدبه لإيقاف زحف طارق وأصحابه ووضع حدٍّ لتمدُّدهم في جنوب إسبانيا، أو على الأقل، لإشغالهم لحين وصول الملك الإسباني لملاقاتهم بنفسه مع قوَّاته الرَّئيسة، هذا القائد تسمِّيه هذه المصادر تدمير[٤٠]، وتوحي لنا رواية ابن حبيب بأنَّه كان واليًا على الأندلس في هذه الفترة أو على جنوب شبه الجزيرة الإيبيريَّة[٤١]؛ وقد دارت معركة بينه وبين المقاتلين المسلمين، تبدو شراستها من طول الوقت الذي استغرقته، والذي يحدِّده ابن

---

[٣٦] أورد الدكتور حسين مؤنس تفاصيل مهمَّة عن هذا القائد، انظر: **فجر**، ٧٠ هـ(٢).

[٣٧] ابن عذاري: **البيان** ٨/٢.

[٣٨] ابن عذاري: **البيان**، ٨/٢.

[٣٩] كانت هذه المناوشات أو المعارك الصغيرة الأولية متعددة بحسب الروايات التي ذكرها ابن عذاري عن الرازي "بعث إليهم الجيوش جيشاً بعد جيش"، **البيان**، ٨/٢، ٩.

[٤٠] وتسميه الرواية الإسبانية: Teodomiro Ergobado

[٤١] **التاريخ**، ١٣٧.

هذيل بثلاثة أيَّام، ولعلَّ تدمير آثر الانسحاب بعد أن أدرك استحالة كسب المعركة، وكتب إلى زعيمه يخبره بخطورة الموقف، ويحثُّه على القدوم والاستعداد لخصمه(٤٢).

ويبدو أنَّ الطريق أصبحت سالكة للمهاجمين المسلمين . بعد ذلك . ليصُولوا ويجُولوا في المناطق المتاخمة دون معارضة تذكر، وهذه منحتهم فرصة التَّعرف على المكان والسُّكان والاستعداد الجيِّد للمعركة الكبرى القادمة مع الجيش الإسباني الذي كان منشغلاً في إخماد ثورات الشَّمال الباسكي(٤٣).

وقد بدأت تلوح في الأفق علائم مواجهة عنيفة، تحدِّد مصيرها استعدادات الطَّرفين المتحاربين وتكتيكات كلٍّ منهم، وكيفيَّة إدارة المعركة؛ فماذا فعل طارق لتعزيز وجوده وتثبيت أقدامه وتهيئة قواته لهذه المواجهة الحاسمة؟

**أ.** كانت أوَّل الخطوات التي اتَّخذها: هي نقل مركز عمليَّاته إلى الجزيرة الخضراء التي تسمِّيها المصادر الإسلاميَّة بـ "جزيرة أمِّ حكيم(٤٤)"، لاتِّصالها بالأراضي الإسبانيَّة، ومناعتها بالمرتفعات المحيطة بها، ثم ارتباطها المباشر بالمضيق المائي المؤدِّي إلى الضفة الأخرى من المضيق، ممَّا يعني تأمين ظهره وضمان استمرار خطِّ التموين مفتوحاً.

---

(٤٢) **تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**، تحقيق: عبد الإله أحمد نبهان ومحمد فاتح زعل، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي ٢٠٠٤م ص٢٩٠؛ JOSE ANTONIO CONDE, **Dominacion de los Arabes en Espana**, t.1 p.29-30.

(٤٣) SAAVEDRA, **Estudios**, p.64-5. وانظر كذلك: عبد الواحد ذنون طه: **الفتح والاستقرار**، ص١٦٦.

(٤٤) انظر للاستزادة، ما جمعه حتاملة حول هذه المدينة، ولماذ سميت بهذا الاسم؟ في: **موسوعة الديار الأندلسية**، ٣٩١/١ .٢.

وكانت فرصةً للقوات الإسلامية لتستغلَّ هذا التقهقر وتوسِّع قاعدة نفوذها وسيطرتها، وتزحف نحو الجنوب الإسباني، وعندما أفاق الإسبان من هول الصَّدمة، تداركوا الأمر واستعادوا قواهم فكانت معركة شذونة أو وادي لكة الكبرى التي تمَّت في أواخر رمضان وأوائل شوَّال من سنة ٩٢هـ (٧١١م) وكان النَّصر فيها حليف المسلمين.

**ب .** أمَّا الخطوة الأهمّ، فهي طلبه من القائد الأعلى للمعركة تعزيز قدراته العسكريَّة من حيث العدَّة والعتاد، فالمعركة أوشكت والقائد الإسباني جمع فأوْعى وحَشَر ونادى جنوده من كلِّ حدَب وصوْب، وطارق بما يتوافر معه من عَدَدٍ وعُدَّة، لا تلبِّي احتياجات المعركة الكبيرة القادمة؛ وكانت الاستجابة سريعة إدراكاً لحساسيَّة الموقف، فجاءه المدَد بخمسة آلاف محارب يترأسهم واحد من ذوي الخبرة والمراس ليس بالمعارك وحدها بل عرف هذه البلاد وخبر أهلها، سبق وأن جال فيها وصال، وهو طريف بن مالك، وكانت المراكب التي تقلُّهم هذه المرَّة من تلك التي عملها المسلمون[٤٥]، وما أن حَلَّ بالأراضي الإسبانيَّة، حتى أخذ موقعاً يقع إلى الغرب من المركز الرئيس الذي اتخذه طارق وهو المكان الذي سبق وأن وطأه[٤٦]، وربَّما أوجد بعض الموالين له فيه من قبل، وهو تلك الجزيرة التي حملت اسمه طريف Tarifa التي أصبحت الطريق لها سالكة.

### ٥. قضيَّة حرق السُّفن:

هذه المسألة استوقفت الباحثين وأشغلت أذهانهم، فما مصير السُّفن التي أقلَّت المسلمين إلى إسبانيا؟

---

[٤٥] المقري، **نفح** ١/٢٥٧؛ عبد الرحمن بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ط. بيروت ١٩٨١م ج٧ ص٢٥٤؛ الحجي: **التاريخ**، ص٥٢.

[٤٦] المقري: **نفح**، ١/٢٣٣.

هذا الموضوع على كثرة دارسيه إلا إن اهتمامهم انصبَّ حول النَّفي أو الإثبات لهذه المسألة، فهناك إشارات وإن كانت قليلة ومتأخرة، تفيد بأنَّ طارق قد أمر بإحراق أو تغريق السُّفن التي قامت بعمليَّة نقل الجنود عبر المضيق[٤٧]، وكأنَّه أراد بهذا الإجراء قطع الطَّريق أمام جنوده لأيَّة محاولة بالعودة أو الفرار، ولكي يضعهم أمام مصيرهم المحتوم إمَّا الموت وإمَّا النَّصر، وقد كانت هذه القضيَّة من أبرز القضايا في قصَّة الفتح، ووجدت مجالاً رحباً للنِّقاش والأخذ والرَّد بين من تناولوا هذا الموضوع من الكتَّاب المتأخِّرين، والذين انقسموا بين مؤيِّد ومعارض لهذا الإجراء الذي قام به طارق، حتى وصل الحال بالبعض إلى التَّساؤل مستنكراً ذلك، إذا كان طارق قد أحرق السُّفن فكيف وبماذا عبر إلى الأندلس من جاء بعده من مسانديه[٤٨]؟

ومع احترامنا للجميع وإيماننا بحيويَّة هذا الموضوع وطرافته، إلاَّ إنَّ مبدأ الحرْق والتَّغريق تتنافى مع التَّخريج الذي وصلنا إليه، بأنَّ هذه السُّفن مستأجرة أو مستعارة، بمعنى أنَّ عملها مؤقت وبعد أن أتمَّت مهمَّتها بنجاح عادت أدراجها، مخليةً الموقع من أيَّة آثار أو بقايا لها، فعلى هذا الأساس لا يملك طارق أن يحرقها؛ لأنَّه لا يملكها، وأنَّ ما يفكر في عمله . إذا كان ينوي ذلك . قد تحقَّق دون اللجوء إليه، مع أنَّه يعرف جيِّداً مقاتليه الذين انتقاهم بنفسه، والذين جاؤوا للجهاد بعقيدة صافية واستعداد تامٍّ للجهاد، فليسوا بحاجة إلى مثل هذا الإجراء الذي ألهب خيال الأدباء.

---

[٤٧] المقري: **نفح**، ٢٥٨/١ ؛ ابن الكردبوس: **الاكتفاء**، ٤٦–٧ ؛ العبادي: **دراسات ..**، ٢٣–٢٧ ؛ الحجي: **التاريخ**، ص٦٢. عبد الحليم عويس: **أسطورة إحراق طارق بن زياد للسفن**، المنصورة ٢٠١٠م.

[٤٨] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، القاهرة ١٩٦٩م ج١ ص٤٨–٩.

ولعلَّ منشأ هذه القصَّة، هو الخلاف حول أصل السُّفن، وعدم وجودها في المرسى الذي أفرغت فيه حمولتها، فربَّما ظنَّ مَنْ لا يعرف بأنَّها مُؤجَّرة، وأنَّ مهمَّتها قد انتهت، أنَّ طارق عمل على إخفائها، وهنا تناقل الناس ذلك وشاعت بينهم، ومنها نشأت أسطورة الحَرْق. كما أنَّ قائد الفتح ولكي يجعل طريق الالتفاف حول الجبل سالكاً للعبور، أحرق ما فيه من حشائش وشجيرات تنامت بمثل هذا الموسم الذي هو فصل الربيع، فقد يكون ذلك أيضاً أوحى لأولئك بهذه الفكرة ورسَّخها، ومن ثم تناقلوها بينهم ووصلت لمن بعدهم.

**ثالثاً: النتـائـــج:**

النتائج التي تفرزها الخطط المحكمة والعزائم القويَّة لا شكَّ أنها ستكون كبيرة، فخطَّة الفتح استخدمت كلَّ الوسائل والعناصر التي من شأنها تحقيق الأهداف المرجوة، مع المحافظة على العنصر البشري الذي هو قوام هذه الخطَّة، ولذا جاءت عمليَّة التمويه في العبور من سبتة وليس من طنجة التي يحكمها المسلمون، وتمَّت الاستعانة بسفن يوليان التجاريَّة التي تتردَّد على السَّواحل الإسبانيَّة لضمان سريَّة العمليَّة، والنزول بيسرٍ وسهولةٍ في النقطة البعيدة عن أعين الحامية الإسبانيَّة خلف هذا الجبل الأصمّ حتى اكتمال تعدادها ومعدَّاتها، لتفاجأ الخصم بالهجوم المباغت الذي أفقده صوابه.

إذاً، أمَّن هذا الجبل لخطَّة الفتح التي وضعها قادتها قدراً كبيراً من النَّجاح والسُّرعة، في إيجاد موطئ قدم لهم في شبه الجزيرة الإيبيريَّة، لتبدأ ملحمة الفتح العظيمة، وليبدأ معها محاولة كسب ولاء السُّكان في مناطق النُّفوذ الإسلامي، لضمان وقوفهم مع المسلمين في معركتهم القادمة أو على الأقلِّ تحييدهم في هذا الصِّراع، وهذا يعتبر أكبر إنجازٍ حققه قادة الفتح، فقد كسب طارق ولاء عددٍ ليس بالقليل من

الأسبان، يأتي على رأسهم أنصار الملك المخلوع غيطشة، ولا نَنْسَ دور يوليان وأصحابه الذي أصبح جزءاً لا يتجزَّأ من عناصر الفتح الفاعلة، فقد كان له أثره في دعم الفاتحين ومساعدتهم بحكم معرفته بالمكان وعلاقاته المتجذِّرة بذوي النفوذ في جنوب إسبانيا.

هؤلاء النَّاس الذين أصبحوا تحت سيطرة المسلمين في الجنوب الإسباني وجدوا حسن المعاملة، وقنعوا بمصيرهم واستسلموا لقدرهم، لاشكَّ أنَّهم أثَّروا في سير الأحداث اللاحقة خاصة المعركة الفاصلة بين الجيش الإسباني الرَّسمي بقيادة الملك لذريق نفسه وبين المسلمين، وسنرى أثر ذلك عندما ندرس المعركة وتفاصيلها بعد ذلك، ولعلَّ هؤلاء الناس الذين أعجبوا بمعاملة الفاتحين وتسامعوا بعدلهم مع رعيَّتهم قبل وصولهم، آثروا الحياد إن لم يشاركوا مع المسلمين، فقويٌّ يستظلون بظلِّه خير من ضعيف يحترقون بلهيب فِتَنه وعدم استقرار حكمه، لاسيَّما وأن الفئة المسيطرة والحاكمة هم من الأقليَّة القوطيَّة التي لا تنتمي لأهل البلاد الأصليِّين، ولذريق ليس إلا أحد القادة العسكريِّين الذين اغتصبوا الحكم من أصحابه الشرعيِّين.

## الصور والخرائط:

منظر المضيق من الجو وموقع جبل طارق فيه

جبل طارق أقصى الخريطة يسار ويبدو الجزء المقابل له من المغرب وبينهما المضيق

 File:Gibraltar SRTM lrg.jpg .. Created: 22 August 2012

هذه الخريطة توضح موقع حبل طارق "المستعمرة البريطانية" في شبه الجزيرة الإيبيرية

المصدر: الشبكة العنكبوتية

جبل طارق كما يبدو للقادم للمضيق من المحيط الأطلسي

CC BY-SA 3.0

 File:Gibraltar Rock 10.jpg .. Uploaded: 27 June 2014

جبل طارق كما يبدو عن قرب من المضيق – لمزيد من الصور يراجع:
File:Rock of Gibraltar northwest.jpg Wikimedia Commons

جبل طارق: ويبدو الجزء الذي يُتوقَّع نزول المسلمين فيه في يسار الصورة يمين الجبل
nasa –
http://eoimages.gsfc.nasa.gov/images/imagerecords/3000/3926/Gibraltar_SRTM_lrg.jpg

**الجزء الخلفي من جبل طارق حيث نزل طارق بقواته كما يراه الباحث**

 Rock of GIbraltar from the GibraltarView of the eastern coastline of File:Gibraltar Catalan Bay 02.jpg Created: 25 April 2008.

صورة للجبل من الخلف من زاوية أخرى

 OGLview terms

 File:HMS Defender undertaking a sovereignty patrol in Gibraltar. MOD 45159240.jpg  Created: 22 October 2015

خلف الجبل ويبدو فيه الفندق الحديث الذي نزل فيه الباحث

جبل طارق كما تخيله أحد الفنانين قديمًا وتبدو المراكب التي تشبه تلك التي استخدمها المسلمون في عبورهم

1797 View of the rock by G.B.Fisher – An illustration concernng gathered by Neville Chipulina for his brilliant blog.Gibratar

بعض المغارات في هذا الجبل التي يتوقع أنَّ الفاتحين استخدموها

## المصادر والمراجع

### أولاً . المصادر والمراجع العربيَّة والمعرَّبة:


. عبد الملك بن **حبيب:** كتاب **التاريخ،** تحقيق: خورخي أجوادي، نشره المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد ١٩٩١م.

. محمد عبده **حتاملة: موسوعة الدِّيار الأندلسية،** عمَّان ١٩٩٩م، جزآن.

. عبد الرحمن علي **الحجي: التاريخ الأندلسي،** الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٦م.

. محمد بن عبد المنعم **الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥.

. محمود شيت **خطاب: قادة فتح المغرب العربي،** بيروت ١٩٦٦م ج١.

. لسان الدين محمد بن عبد الله بن **الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،** تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط. القاهرة ١٩٧٣ج١.

: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق: محمد شبانة، الرباط١٩٧٦م

. عبد الرحمن بن **خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ط. بيروت ١٩٨١م ج٧.

. السيد عبد العزيز **سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،** ط. بيروت ١٩٨٨م.

. جوزيف **زيتون: مضيق جبل طارق،** مدونته الشخصية على الشبكة العنكبوتية.

. إبراهيم **السلمي: العدوة الأندلسية،** مركز الملك فيصل بالرياض ٢٠١٣.

. صالح بن محمد **السنيدي:** "يوليان وفتح الأندلس" **مجلة جامعة الإمام** محمد بن سعود الإسلامية، عدد ١٧، ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م.

: نظرية إجناثيو أولاجوي في فتح الأندلس **(العرب لم يغزو الأندلس)، مجلة مسالك** للدراسات الشرعية والعربية والإنسانية التي تصدر بالسعودية العدد ١، ٢٠١٧م.

: فتح الأندلس: قراءة جديدة في مروياته وأحداثه، "تحت النشر".

. محمد بن علي بن **الشباط** التوزري: **صلة السمط وسمة المرط،** قطعة من الكتاب حققها: أحمد مختار العبادي ونشرها تحت عنوان: **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط،** مدريد ١٩٧١م.

. نهلة **شهاب: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،** بيروت ٢٠٠٩م.

. عبد الواحد ذنون **طـه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس،** بغداد ١٩٨٢م.

. أحمد مختار **العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،** الاسكندرية ١٩٨٢م.

. أبو العباس أحمد بن محمد **ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** تحقيق: ج س كولان وليقي بروفنسال، ج٢.

. عبد الرحمن بن عبد الله بن **عبد الحكم: فتوح أفريقية والأندلس،** بيروت ١٩٨٧م.

. أحمد بن عمر**العذري: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار،** الذي حققه: عبد العزيز الأهواني ونشره بعنوان: "نصوص عن الأندلس" مدريد ١٩٦٥م.

. محمد عبد الله **عنان: دولة الإسلام في الأندلس،** القاهرة ١٩٦٩م ج١.

. عبد الحليم **عويس: أسطورة إحراق طارق بن زياد للسفن،** المنصورة ٢٠١٠م.

. عبد الحميد **عيسى:** الفتح الإسلامي للأندلس، القاهرة ١٩٨٥م.

. أبو محمد محمد بن عبد الله بن مسلم بن **قتيبة: الإمامة والسياسة،** تعليق: طه الزيني بيروت؟ج٢.

. أبو بكر محمد بن عمر بن **القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس،** تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، بيروت١٩٥٧م

. أبو مروان عبد الملك بن **الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء،** حققه أحمد مختار العبادي تحت عنوان: **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط،** ونشره: معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١م.

. حسين **مؤنس: فجر الأندلس**، جدة ١٩٨٥م.

. **مجهول: أخبار مجموعة**، ط. بيروت١٩٨١م.

. **مجهول: ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق: لويس مولينا، مدريد ١٩٨٣م ج١.

. مجهول: "جبل طارق بصمة إسلامية فوق أرض إسبانية" **صحيفة الاتحاد** الإماراتية، عدد 6 ديسمبر ٢٠٠٨.

. أحمد بن محمد **المقري: نفح لطيب من غصن الأندلس الرطيب**، نشر: إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨م ج١,٢.

. عبد الرحمن بن **هذيل: تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**، تحقيق: عبد الإله أحمد نبهان ومحمد فاتح زعل، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي ٢٠٠٤م ص٢٩٠.

**ثانياً . المصادر والمراجع الأجنبية:**

- EDUARDO SAAVEDRA, Estudio sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid 1892.

- IGNACIO OLAGUE, La revolucion islamica en Occidente, Cordoba 2004.

- JOSE ANTONIO CONDE, Dominacion de los Arabes en Espana, t.1.

- José Carlos de Luna, Historia de Gibraltar. Madrid, Uguina, 1944.